السنة الثامنة والأربعون وثلاث مئة[١]

فيها خلع المطيع على بُخْتيار بن مُعزّ الدولة خِلَع السَّلْطنة، وعقد له لواءً، ولقَّبه عِزّ الدولة وأمير الأُمراء، وتزوَّج بُختيار بنت أبي علي محمد بن إلياس صاحب كَرْمان، بسِفارة القاضي أبي بكر أحمد بن سِنان الصَّيْمَري.

وفيها توفي عبد الرَّحمن بن عيسى بن داود بن الجَرَّاح.

وفيها خرج محمد بن ناصر الدولة في سَرِيَّة نحو بلاد الروم، فأسرته الروم وغلمانَه ومَن كان معه[٢].

وفيها وصلت الروم إلى الرُّها وحَرّان، فأسروا أبا الهيثم ابن القاضي أبي حُصَين من قريةٍ بحَرَّان، وسَبَوا وقتلوا، ورجعوا إلى بلادهم.

[وقال ثابت بن سنان:] وفي يوم الثلاثاء لسبعٍ خلون من ذي القعدة غرق من الحاج الواردين من المَوْصِل إلى بغداد في دجلة بضعة عشر زَوْرَقاً، فيها من الرجال والنساء والصبيان نحو ست مئة نَفْس [، وقد حكاه جدي في «المنتظم»][٣].

وفيها مات ملك الروم بالقُسْطَنْطينية، وأُقعد ابنُه مكانه، ثم قُتل ابنه ونُصِّب غيره.

ووصلت الروم إلى طَرَسوس، فقتلوا جماعةً من أهلها، وفتحوا حصن الهارونيَّة، وقتلوا مَن فيه وأخربوه.

وانقطع الغَيث بأرض العراق، فخرج الناس يَسْتسقون فما سُقوا، وبَذْرَق بالحاج أبو علي بن محمد بن عُبيد الله العَلَوي.

وفيها جاءت الروم مرةً ثانية إلى ديار بَكْر، ووصلوا مَيّافارِقين، فعمل عبد الرَّحيم بن نُباتَة الخُطَب النُّباتيّة الجهادية [، وحرض الناس على الجهاد].

وفيها هرب عبد الواحد بن المُطيع من بغداد إلى دمشق، فنزل بمَحَلَّة لؤلؤة من باب الجابية.

---

(١) في (م): بعد الثلاث مئة.

(٢) من أول السنة إلى هنا ليس في (م ف م١).

(٣) ما بين معكوفين من (ف م م١)، وانظر المنتظم ١٤/ ١١٨.

وفيها توفي

أحمد بن سلمان

ابن الحسن بن إسرائيل، أبو بكر، النَّجَّاد، الحَنْبلي[١].

ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وطلب الحديث، وكان يمشي حافياً ويقول: لا أنْتَعِل في طلب العلم.

وجمع «المسند» و «السنن» كتاباً كبيراً، وكانت له في جامع المنصور حَلْقتان؛ قبل الصلاة وبعدها إحداها لإملاء الحديث، والثانية للفتوى والفقه [على مذهب أحمد بن حنبل.

وقال الخطيب: حدثني الحسين بن علي الفقيه قال: سمعتُ أبا إسحاق الطَّبَري يقول:] كان أحمد بن سلمان يصوم الدَّهر، ويُفطر كلَّ ليلةٍ على رغيف، ويترك منه لُقمة، فإذا كانت ليلة الجمعة تصدَّق بذلك الرَّغيف، وأكل تلك اللُّقَم التي استفضلها.

[وقال الخطيب:] توفي ليلة الجمعة لعشرٍ بقين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة، ودُفن قريباً من بشر الحافي، واتفقوا على صدقه وثقته وزُهده ووَرَعه.

جعفر بن حَرْب الوزير

كان يتقلَّد كبار الأعمال للسلطان، وكانت نعمتُه تُقارب نعمة الوزراء، فاجتاز يوماً في مَوْكبٍ عظيم، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦]؟ فصاح: بلى والله قد آن، يُكَرِّرها ويبكي، ونزل عن دابّته، ودخل الماء في دِجْلة، ولم يخرج منه حتى فرَّق جميع أمواله، وردَّ المظالم إلى أربابها، فاجتاز به رجلٌ فرآه في الماء، فوهب له قميصاً ومئزراً، فلبسه وخرج إلى المسجد، فلزم العبادة حتى مات[٢].

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٠٩، المنتظم ١٤/ ١١٨، الكامل ٨/ ٥٢٧، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٦٠، السير ١٥/ ٥٠٢.

(٢) المنتظم ١٤/ ١٢٧ (سنة ٣٤٩ هـ)، وصفة الصفوة ٢/ ٤٦٩، والتوابين ١٨٢.

[وفيها توفي]

جعفر بن محمد بن نُصَيْر

أبو محمد، الخُلْدي، الخَوَّاص[١].

بغدادي المولد والمنشأ، ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين.

صحب الجُنَيد وكان إليه يَنتمي، وكان المرجع إليه في علوم القوم وسِيَرهم.

[واختلفوا لم سُمِّي الخُلْدي؛ فقال قوم: كان يسكن الخُلْد موضع ببغداد، وقيل: إنه سئل لم سُمِّيت الخُلْدي؟ فقال: كنت جالساً يوماً عند الجُنَيد، فسئل عن مسائل، فقال: يا محمد، أجِبْهم، فأجبتُهم، فقال: من أين لك هذه المسائل[٢] يا خُلْدي؟ فجرى عليَّ هذا الاسم، والأول أصحّ؛ لأن قول الجنيد: يا خُلْدي؛ ليس له معنى.

ذكر طرف من أخباره وحكاياته:

ذكر طرفاً منها الخطيب والسُّلَمي وابن خَميس وابن باكَوَيه وغيرهم.

قال ابن خَميس في «المناقب»: كان الخُلْدي][٣] أفتى المشايخ، وأحسنهم، وأكملهم خُلُقاً، حجَّ قريباً من ستين حجة قال: وما حَجَجْتُ إلا على التوكُّل، وكنت أرى الأطعمةَ في البَرِّية حولي كثيرة.

[وحكى الخطيب عن أبي القاسم القَصْري قال:][٤] رأيت الخُلْدي في آخر عُمره وفي إحدى رجليه جَوْرب من جلود والأخرى مَكشوفة، فسألتُه عن السبب فقال: حَجَجْتُ آخر حجة، فجاز عليّ فقير فقال: ما عندك رُمَّانة؟ قلت: من أين في الرَّمْل رُمَّان؟ قال: أفتريد أنت رُمَّانة؟ قلت: نعم، فأخرج من كُمِّه رمانة فرمى بها إلي، ثم

---

(١) طبقات الصوفية ٤٣٤، حلية الأولياء ١٠/ ٣٨١، تاريخ بغداد ٨/ ١٤٥، الرسالة القشيرية ١١٧، المنتظم ١٤/ ١١٩، مناقب الأبرار ٢/ ١٤٧، الكامل ٨/ ٥٢٨، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٦٢، السير ١٥/ ٥٥٨.

(٢) في تاريخ بغداد ٨/ ١٤٧: الأجوبة.

(٣) ما بين معكوفين من (م ف م١).

(٤) في (خ): وقال أبو القاسم البصري، والمثبت من (ف م م١)، والخبر في تاريخ بغداد ٨/ ١٥١.

أخرج أخرى وأخرى حتى ملأ الدنيا، فأطعمتُ منه أهل القافلة، وحملتُ منه إلى بغداد، فلما كان بعد أيام اجتاز بي ذلك الفقير، فرآني نائماً ورجلي الواحدة مكشوفة فقال: أما يكفيك أن تنام بين يدي سَيِّدك حتى تَمُدَّ رجلَك؟ وضرب رجلي بكُمِّه، فوقع عليها مثل النار، فإذا غطَّيتُها ضَرَبت علي، وإذا كشَفْتُها سكن الضَّرَبان.

[وحكى الخطيب عن جعفر الخُلْدي] قال: رأيت في منامي[1] قائلاً يقول: اذهب فاحفر موضع كذا، فحفرتُه فإذا صندوق فيه دفاتر وحُزمة، ففتحتها وقرأتها، فإذا فيها أسامي ستة آلاف شيخ من الأولياء وأرباب الحقائق من لدن آدم عليه السلام إلى وقتنا هذا، ونعوتُهم، وكلُّهم يدعو إلى مذاهب أهل الحقائق، وكان في تلك الكتب عجائب، فدفنتُها خوفاً أن تسألني المشايخ غداً بين يدي الله تعالى ويقولون: لمَ أخرجتَ أسرارنا إلى الخلق.

[وحكى عنه في «المناقب»] قال: بقيتُ أياما في البادية ما أكلتُ شيئاً، فجئت إلى كوخ، فرأيت شابًّا قائماً يصلي، فقلت في نفسي: وقت المغرب يؤتى هذا بطعام فآكل معه، فأقمت ثلاثاً لم يؤت بطعام، فقلت: هذا شيطان، فانصرفتُ، فناداني: يا جعفر، أنت كما سُمِّيت: جاعَ فَرَّ[2].

[وحكى عنه أيضاً أنه] قال: رأيتُ ببيت المقدس رجلاً مُلتفًّا في عباءة طول الليل ـ أو النهار ـ ثم وثب ورفع رأسه إلى السماء وقال: أيُّما أحب إليك: تُطعمني مَضِيْرَة وفالوذَج[3] أو أكسر قناديلك؟ ثم نام، فقلت: إما أن يكون ولياً لله تعالى أو به سَوداء، وإذا برجلٍ دخل المسجد، فجعل ينظر يَمْنَةً ويَسْرة وبيده زِنْبيل، فجاء فقعد عند رأس الرجل، فأيقظه، وأخرج من الزِّنْبيل مَضيرة وفالوذجاً حاراً، فأكل الفقير حتى شبع، ثم قال له: رُدَّ الباقي إلى صِبيانك، فقام الرجل من عنده، فتبعتُه وقلت له: بالله، هل بينك

---

(١) في (م): اليمن، وما بين معكوفين من (م ف م١)، والخبر في تاريخ بغداد ٨/ ١٤٨.

(٢) في (خ): جائع فقير، والمثبت من (ف م م١)، والخبر في مناقب الأبرار ٢/ ١٥٣، وأخرجه الخطيب ٨/ ١٤٩.

(٣) المضيرة: طبيخ يتخذ من اللبن الحامض واللحم، والفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل، والخبر في مناقب الأبرار ٢/ ١٥٣.

وبين هذا الرجل مَعرفة قبل هذا؟ فقال: لا والله، ولا رأيتُه قبل هذه الساعة، وإنما اشتهى عليَّ صبياني مَضيرة وفالوذجاً، وأنا رجل حَمَّال فقلت: ما يمكن اليوم، فإذا فتح الله علي بشيء اشتريتُ لكم، فكَسِبتُ اليوم ديناراً، فاشتريتُ حوائج المضيرة والفالوذج، ثم نمت فهتف بي هاتف: قم واحمل هذا إلى المسجد؛ ففيه فقير عليه عَباءة في الموضع الفلاني، فقَدِّمه بين يديه، وما فَضَل منه فأطعمه لعيالك [فجئت به إلى هذا الفقير النائم فأيقظته] فكان كما رأيت، فقلت له: لقد وُفِّقْتَ إن شاء الله تعالى.

[وحكى في المناقب عن جعفر] قال: سمعت أبا يعقوب الأقطع البَصريّ يقول: جعتُ مرةً في المسجد الحرام، فبقيت أياماً لم آكل شيئاً، فخرجت إلى الوادي، فإذا بسَلْجَمةٍ[1] مطَرْوحة، فقلت: آخذها فأُسكّن بها ما بي، فأخذتُها فوجدت في قلبي وَحْشة كأني زُجِرتُ وقيل لي: كان حَظُّك من جوع أيام سَلْجَمَةٌ مُنْتِنَة؟! فرميتُ بها، وجلستُ في المسجد، وإذا برجل من نَواتيَّة البحر قد دخل ومعه قِمَطْر، فقال: خذ هذا فإنه لك، قلت: وكيف؟ قال: هاج علينا البحر منذ عشرة أيام، وأشرفْنا على الهلاك، فنَذَرتُ لئن سَلَّمنا الله لأُعطين هذا القِمَطْر لأول من أراه من المُجاورين، قال: ففتحتُه، وإذا بسَويق وسُكَّر، فقلت: إلهي، هذا رزقي يسير إلي من مسيرة عشرة أيام، وأنا أخرج إلى الوادي فأطلب منه ما آكله، فأخذتُ منه قَبضَتين، وقلت له: رُدَّ الباقي إلى صِبيانك فهو هَديَّةٌ مني إليهم ففعل.

[وحكى في المناقب عن أبي] الحسن العَلَوي قال[2]: كنت ليلةً عند الخُلْدي، وكنتُ أمرتُ في بيتي أن يُعَلِّقوا طائراً في تَنُّور، وتَعلَّق قلبي به، فقال الخُلْدي: أقم عندنا الليلة، فتعلَّلْتُ عليه، ورجَعتُ إلى منزلي، فأُخرج إليّ الطائر من التنور، ووضعته الجارية بين يدي وشَرعتُ آكل، وإذا كلبٌ قد هجم من باب الدار، فأخذه ومضى، وجاءت الجارية بالجوذاب[3] الذي كان عليه الطائر، فتعلَّق بذيلها فتبدَّد، فتعجَّبتُ،

(١) نبات يعرف باللفت. والخبر في مناقب الأبرار ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢.

(٢) في (خ): وقال أبو الحسن العلوي، والمثبت من (م ف م١)، والخبر في المناقب ٢/ ١٥٠.

(٣) الجوذاب: طعام يصنع من الأرز والسكر واللحم. المحكم والمحيط الأعظم. (جذب).

فلما أصبحتُ دخلتُ على الخُلْدي، فلما رآني قال: مَن لم يَحفظ قلوب المشايخ سلَّط الله عليه كلباً يُؤدِّبه[١].

[ذكر نبذة من كلامه:

حكى عنه في «المناقب» أنه قال لرجل: كن بعيد الهِمَّة ـ أو شريف الهمة[٢] ـ فإن الهِمَم تبلُغُ بالرِّجال لا المجاهدات.

وقال: السِّياحة سياحتان: فسِياحة بالنَّفْس في الأرض ليُشاهد آثار قدرة الله تعالى وأوليائه، وسياحة بالقلب في الملكوت الأعلى، يجول فيه فيَرِد على صاحبه بركات المشاهدات في الغيوب[٣].

وأنشد: [من المتقارب]

يقولون ثَكْلى ومَن لم يَذُق ... فِراقَ الأحبة لم يَثْكَلِ
لقد جَرَّعَتْني ليالي الفِراقِ ... شَراباً أمرَّ من الحَنْظَلِ[٤]

[وقال الخطيب:] توفي الخُلْدي يوم الأحد لتسعٍ خَلَون من رمضان، ودُفن بمقبرة الشُّونيزية عند الجُنَيد وسَرِيِّ السَّقَطي، وسمع الحديث الكثير، وسافر إلى البلاد، وروى علماً كثيراً [ولقي العلماء والمشايخ، وسمع الحارث بن أبي أسامة التَّميمي وغيره]، وكان يقول: لو تركني الصوفية لجئتكم بأسانيد الدنيا[٥].

---

(١) بعدها في (م): فقلت له: يا أستاذ نستغفر الله تعالى.

(٢) في (خ): وقال الخلدي: كن شريف الهمة، والمثبت من (م ف م١)، والقول في المناقب ٢/ ١٤٩ عن طبقات الصوفية ٤٣٧.

(٣) هذا القول كما أورده المصنف فيه خلل، صوابه ما في طبقات الصوفية ٤٣٨: المجاهدات في السياحات، والسياحة سياحتان سياحة النفس بالسير في الأرض ليرى أولياء الله أو يعتبر بآثار قدرته وسياحة القلب ليجول في الملكوت فيورد على صاحبه بركات مشاهدات الغيوب فيطمئن القلب عند الموارد لمشاهدة الغيوب وتطمئن النفس عن المرادات لبركة آثار القدرة عليه.

(٤) وهذا الخبر أيضاً مختصر، تمامه في طبقات الصوفية ٤٣٧: سمعت بعض أصحاب جعفر يقول: مررت بمقبرة الشونيزية وامرأة تبكي بكاء بحرقة وتندب على قبر، فقال لها جعفر: ما لك؟ فقالت: ثكلى بولدي، فأنشد: يقولون ثكلى...

(٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٥-١٤٦.

[وحكى عنه في «المناقب» أنه قال:] عندي مئة ونَيِّفٌ وثلاثون ديواناً من دواوين الصوفية، قيل: فهل عندك من كتب محمد بن علي التِّرْمِذيّ شيء؟ قال: ما عَدتُه من الصُّوفية[1].

واتَّفقوا على صِدق الخُلْدي وثقته ووَرَعه وفضله ودينه.

[وفيها توفي]

محمد بن إبراهيم بن يوسف

أبو عمرو، الزَّجَّاجي، النَّيْسابوري[2].

أوحد المشايخ في وقته، صحب أبا عثمان، والجُنَيد، والنُّوري، والخَوَّاص، وغيرهم، وجاور بمكة، وصار شيخَ الحَرَم، وحجَّ ستين حجة، ولم يَبُلْ ولم يَتغَوَّط في الحرم [وهو مقيم به] أربعين سنة، وكان يخرج إلى الحِلّ فيقضي حاجته ثم يرجع.

وكان [شيخ مكة في وقته، والمنظور إليه فيها، وكان يجتمع الخلق: للكتَّاني حَلْقة، وللنَّهْرَجُوري حلقة، وكذا للمُرْتَعِش وغيرهم،] وحلقته في صدر الكل، فإن اختلفوا في شيء رجعوا إلى قوله.

[قال في «المناقب»:] جاءه رجل أعجمي بعد فراغ الناس من الحج، فقال له: قد حججتُ وأريد منك براءة بقبول حجي، فإن أصحابي دلّوني عليك، فعلم سَلامةَ صدره فقال له: اذهب إلى الملتزم وقل: يا رب، أعطني براءة، فجاء الرجل فوقف عند الملتزم ودعا، فوقع عليه قِرْطاس فيه مكتوب بالخُضرة: هذه براءة فلان بن فلان من النار باسم ذلك الرجل.

[وحكى عنه في «المناقب» أيضاً] قال: ماتت أمي، فورثتُ منها داراً بعتُها بخمسين ديناراً، وخرجت إلى الحج، وإذا برجل في البَرِّية راكبٌ على فَرَس، فقال: أيش معك؟ قلت: الصِّدق أنجى، معي خمسون ديناراً، فأخذها وعَدَّها فوجدها كما قلت،

---

(١) مناقب الأبرار ٢/ ١٤٧-١٤٨ عن طبقات الصوفية ٤٣٤.

(٢) طبقات الصوفية ٤٣١، حلية الأولياء ١٠/ ٣٧٦، الرسالة القشيرية ١١٧، المنتظم ١٤/ ١٢٠، مناقب الأبرار ٢/ ١٤٤، تاريخ الإسلام ٧/ ٨٦٨.

فرمى بها إلي وقال: قد أخذني صِدقُك، ثم نزل عن الدابة وقال: اركبها فأنا على أثرك، ولحقني إلى مكة فجاور بها حتى مات[١].

وقال: المعرفة على ستة أوجه: معرفة الوَحْدانية، ومعرفة التَّعظيم، ومعرفة المِنَّة، ومعرفة القُدرة، ومعرفة الأَزَل، ومعرفة الأسرار [، وله الكلام المليح.

وفيها توفي]

محمد بن جعفر

ابن محمد بن فَضالة، أبو بكر، الأدَميّ، القارئ، صاحب الألحان[٢].

ولد في رجب سنة ستين ومئتين، وكان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، يُسمع صوتُه من فَرْسَخ[٣].

[ذكر حكايته مع الضرير:

قال الخطيب: حدثنا علي بن المُحَسِّن، عن القاضي أبي محمد عبد الله بن محمد الأسدي، عن أبيه قال:] حَجَجْتُ أنا وأبو القاسم البَغَويّ وأبو بكر الأدَمي، فلما صرنا بمدينة النبي ﷺ رأينا رجلاً ضَريراً قائماً، يروي أحاديثَ موضوعة وأخباراً مَعْلولة، فقال بعضنا لبعض: نُنكر عليه، فقال الأدَمي: ما ينفع، وتثور علينا العامة، ولكن اصبروا، وشَرع يقرأ، فما هو إلا أن أخذ في القراءة، فانفضَّت الحَلقةُ عن الضَّرير، ومال الناس إليه وتركوا الضرير وحده، فقال لقائده: خذ بيدي هكذا تزول النِّعَم عن الناس.

[ذكر وفاته:

حكى الخطيب أنه] توفي لليلتين بقيتا من ربيع الأول، ودُفن إلى جانب أبي عمر الزاهد في الصُّفَّة التي تقابل مَعروف الكَرْخي.

[وحكى الخطيب أيضاً عن أبي] جعفر الإمام قال: رأيت الأدَمي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: قاسيتُ شدائد وأموراً صعبة، قلت: فتلك الليالي والمواقف

---

(١) الخبر في مناقب الأبرار ٢/ ١٤٦، وما بين معكوفين من (م ف م١).

(٢) تاريخ بغداد ٢/ ٥٢٦، وتكملة الطبري ٣٨٧، والمنتظم ١٤/ ١٢٢، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨٦٨.

(٣) في (م ف م١): من فراسخ أو فرسخ، الشك من الراوي.

والقرآن؟ فقال: ما كان شيءٌ أضرَّ عليَّ منها؛ لأنها كانت للدنيا، قلت: إلى أي شيء انتهى أمرُك؟ فقال: أوقفَني بين يديه وقال: آلَيْتُ على نفسي أن لا أُعذِّب أبناء الثمانين[١].

[وفيها توفي

محمد بن سيما

أبو الحسن، النَّيْسابوري، مولى محمد بن شُعيب القَطّان[٢].

قدم بغداد، وكتب عن[٣] عبد الله بن محمد البَغَوي وطبقته، فروى عنه الحاكم أبو عبد الله وغيره، وذكر أنه مات ببغداد.

قلت: وفي الرواة واحد آخر اسمه **محمد بن سيما بن الفتح**، أبو بكر، الحَنْبلي، البغدادي.

وروى عنه أبو نُعَيم الحافظ، وكان صدوقاً، ولم يُذكر لنا تاريخ وفاته.

وأخرج له الخطيب حديثاً مسنداً عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ادْرَؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن وجدتم للمسلمين فَرَجاً فخلُّوا سبيلهم، فلأَن يُخطئ الإمامُ في العفو خيرٌ من أن يُخطئ في العقوبة»[٤].]

---

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩، وما سلف بين معكوفات من (م ف م١).

(٢) كذا قال، والذي في تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٢ أن أباه سيما هو مولى محمد بن شعيب القطان. وهذه الترجمة ليست في (خ).

(٣) في (ف م م١): عنه، وهو خطأ، والمثبت من تاريخ بغداد.

(٤) تاريخ بغداد ٣/ ٢٨٢، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٦٢، وأخرج الحديث إضافة إليهما: الترمذي في سننه (١٤٨٥)، وفي علله (٢٤١)، والدارقطني (٣٠٩٧)، والحاكم في المستدرك ٤/ ٣٨٤، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ٢٣٨ و ٩/ ١٢٣، وفي إسناده يزيد بن زياد الدمشقي، قال البخاري: منكر الحديث ذاهب.